

الزواج والطلاق

كان الزواج لدى أكثر الأمم من عهد ليس ببعيد وهو محدود من الأمور الجوهرية حتى لقد كان يعد بمثابة حياة جديدة أو طارئ عظيم على الحياة وكان الطلاق كذلك امراً شديداً على النفس حتى بين الشعوب التي تسيحه وأما في هذا العهد فقد تبدل كل هذا تبديلاً واضحاً وأصبح وقع الزواج والطلاق على النفس محمولاً ميسوراً وذلك ليس لأن وسائل الزواج قد قلت بل لأن التبعة منه قد هانت وتيسرت وصار أكثر المسلمين يمعنون في الطلاق لأسباب ضعيفة أو لغير أسباب وأصبح كثيرون من المسيحيين ولا سيما في أوربا يطلقون نساءهم ونساءهم يطلقنهم لأسباب لم تكن تحسب اعتذاراً من قبل ولا ترضى بها سنة ولا دين

ولقد بحث أحد الكتاب في شأن الطلاق بأوربا فوجده مسبباً عن انتشار الثروة بين أهلها واعتماد المرأة على نفسها وانصراف أكثر الناس إلى اللهو والمسررات غير متحملين تلك التبعة الثقيلة التي كانت من قبل وغير معتبرين الزواج امراً مقدساً كما كان فيما مضى كما أن تقدم المدنية نفسها هو الذي أوجب تأخر ذلك الجانب بحيث صار يعتبر الطلاق الآن مقياس المدنية بين الشعوب فحيث يكثر وتضعف أسبابه يكون التمدن وافرًا تاماً الأسباب

إلا أنه قد وجد أنه ليس شرطاً أن تضعف المدنية ليشتد الزواج ويصبح شأنه مقدساً وتبعته ثقيلة بل أنه في الأماكن أن تكون المدنية تامة والطلاق

ضيق النطاق واضح الأسباب وذلك بأن يرد الطلاق إلى الأسباب الدينية المعروفة مع شيء من التساهل فيها لأن ذلك الباحث يعتقد أن الرجل لدى الزواج بمثابة الصبي لدى المدرسة فإذا كلف الصبي درساً شاقاً عسيراً فهمه فإنه يحفظه ويتولاه بال العناية لما يجد من صعوبته حتى يتم علمه بخلاف ما لو كلف درساً سهلاً فإنه يحتقره ولا يحفل به . ثم أنه قد وجد أن الطلاق بعمومه ليس خلقاً من أخلاق النفس أو هو مما يجري مع عواطفها بل هو تلقين وعادة فإذا أرهبت الشرائع الناس وعودتهم التزام الزواج وضيق عليهم دوائر الطلاق فإنهم يعتادون ذلك ويكبحون نفوسهم عن التماهي في مشتيتها فيصير الرجل غافراً لأمراته ذنوبها أو غير شاعر بأن تقصيرها يعد تقصيراً يوجب الطلاق كما هو الشأن في الغضب فإنه من أقدم أخلاق النفس وأكثرها رسوخاً في كل إنسان ولكنه مع ذلك يختلف لدى النتيجة باختلاف العقاب عليه والاعتبار لدى انظار الناس فإن الإنسان إذا يغضب على أحد لدى من هو دونه أو مثيله فإنه قد يؤذي ويفتك بالمغضوب عليه بخلاف ما لو كان قد غضب في حضرة من هو أرفع منه مقاماً أو أكبر سنًا فإن سورة غضبه تخف حتى لقد يكظم غيظه أصلاً عن احترام أو خوف فلا يبدو منه شيء فلو كانت قوانين الطلاق بمثابة وجيه محترم مرهوب فإن أسبابه الحاضرة لا تعود في نظر الناس أسباباً كافية للطلاق وبذلك يمتنع أصلاً كما هو ممتنع الآن لدى الشعوب الباقية على عهدها القديم من احترام الكنائس والخوف من عقابها والتضييق البادي منها

ولقد نظر في هذا الشأن باحث آخر فتبين له أن ليس التمدن بصورة الحاضرة هو الداعي إلى الطلاق ولا الثروة هي التي سببته وإنما السكر الشديد

هو الذي دعا اليه وقد استشهد على ذلك السجلات الرسمية فظهر له منها ان نصف المطلقين والمطلقات كانوا من السكيرين جداً الذين هم دائماً على خلاف في الرأي واحتياج للمال فكانت المحاكم تضطر الى السماح بطلاقهم معتبرة ذلك اخف عليهم من ان يجتمع لهم السكر والفاقة واللجاجة الدائمة مما قد تأتي عواقبه باشد من عواقب الطلاق ذاته

الا انه لما كان السكر قد فشا كثيراً بين الناس حتى صارت النساء تشارك الرجال فيه علي حد سواء فقد اصبحت الزواجر ذاتها ضعيفاً قليلاً واصبح السكير والسكيرة يريان تبعته شديدة عليهما فلا يقدمان عليه واذا باشره حدث طلاقهما باسباب لا بد ان تجيء من السكر ولهذا لا يبعد ان يجيء يوم يصبح فيه الزواجر والطلاق كأنهما شركة في دكان تعقد لحين معلوم او تحل ساعة لا يكون رضى واتفاق او لا يكون ربح حتى تضطر الحكومات لوضع ضريبة ثقيلة على كل الناس بين عازب ومتزوج للكفالة بتربية اولاد المطلقين وتعليمهم ولعل هذا يكون خيراً من الحاضر من جهة كفالة الحكومة بصحة الاولاد وتهذيبهم وانشائهم على عادات واخدة طيبة ولكنه يكون شراً ما بعده شر من جهة اضطراب القرابة وضعف الشعور والحنو الى حد الفقد المطلق



وعوة الزواج

عهد الهوى بين الانام يطول
ان كان منه للقران سبيل
والمرء يقتحم الصعاب لاجله
بحسام عزم نصله مسلول
يرتاد ساحات الوغى مستتبلاً
والقلب من نفح الهوى مشمول
وترى المنون به اذا ما احدثت
لا يشتي عزمًا وليس يحول
وعلى الجهاد تحشه آماله
والمرء في آماله مجبول
لا ينتهي سعي الفتى عن مطلب
ما لم يتم له اليه وصول
والنفس ان عاشت وضاع مرادها
امسى لذيق العيش وهو فضول
والمرء ان اضحى بدون مؤانس
فالعيش في هذي الحياة ثقيل

* *

ان الزواج لكل حي واجب
هو علة وبه هو المعلوم
بعض الحوائج يستعاض بغيرها
الا الزواج فليس عنه بديل
سبب مديم للوجود كيانه
ومركب ما افقد التحليل
ميل حواه كل مخلوق له
روح على اظهاره محمول

* *

يا ايها المفتر في غلوائه
ان الزواج مع الشباب جميل
احث ركابك للتزوج قبلما
يطرا على نجم الشباب أفول
واختر لنفسك في الحياة اليقة
فالعيش دون اليقة مملول